

الحديث المبدئي

من الفتن والمظاهرات
في بلدان المسلمين

١١٥٢٥ هـ



للنشر والتوزيع



لفضيلة الشيخ

محمد بن هادي المدخلي

عضوية التدريس في كلية الحرب
بالجامعة الإسلامية بالربذة البترية



التحذير للمؤمنين

من
الفتن والظالمات
في بلدان المسلمين

حَقُوقُ الطَّبَعِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

طبع بإذن المؤلف

العلم ميراث النبي كذا أتى في النص والعماء هم وراثه
ما خلف المختار غير حديثه فينا فذاك متاعه وأثابه

رقم الإيداع القانوني: ١٩٠١ - ٢٠١٠

ر.د.م.ك: ٧-٠٨-٩٨٧-٩٩٤٧-٩٧٨

الميراث النبوي للنسب والتوزيع

بـرج الكيفان - الجـزائر

الإدارة : جوال: 554250098 (00213) المبيعات : 561344448 (00213)

البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com

التوزيع داخل مصر

دار الضوئ والسناء

النشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية - القاهرة

هاتف: ٠٠٢٠١٠١١٤٥ - ٠٠٢٠١٢٣٨٦٨٤١ - ٠٠٢٠١٠٥٨٦٦٢٠١

Email: adwaasalaf 2007@yahoo.com

ashehata77@yahoo.com

التحذير المبين

من
الفتن والظواهر
في بلدان المسلمين

لفضيلة الشيخ

محمد بن هادي المدخلي

عضوية التدريس في كلية الحديث
بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية



للنشر والتوزيع



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا
محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم اصرف
عنا وعن إخواننا المسلمين، وعن بلاد المسلمين الفتن ما
ظهر منها وما بطن، اللهم اصرف عنا وعن إخواننا وبلاد
المسلمين الفتن ما ظهر منها وما بطن.

أيها الإخوة في الله:

إن أمر الفتن أمر عظيم، وأنتم قد سمعتم أول فتنة في
هذه الأيام الأخيرة من قرابة الشهر حينما كانت في تونس،

ثم لحقتها بعد ذلك الفتنة التي حدثت في بلاد مصر، ثم الآن في ليبيا والبحرين واليمن والعراق والأردن، فنعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

معشر الإخوان:

مبدأ الفتنة متزين لكل جاهل غبي بليد، ونهايتها الشر لكل من دخل فيها من ذكي وبليد - عيادًا بالله من ذلك -.

والفتن ما سميت بهذا الاسم إلا لأنها تفتنُ القلوب عن معرفة الحق أو قصده، وتفتن الأسماع عن سماع الحق والانتفاع به.

والناس فيها ثلاثة:

* قوي يخبُّ فيها ويضع.

* وخطيب مضقِع إذا تكلم سبى العقول والقلوب

بكلامه.

* وسيد وشريف ووجيه وكبير له مكانة في الناس مطاع
فيتبعه الناس فيهلكون بسببه عياداً بالله من ذلك.

خرَّج ابن أبي شيبة في مصنفه بسند صحيح عن حذيفة
ابن أسيد رضي الله عنه قال: «إن الفتنة وكَلت بثلاث: بالحادِّ النحرير
- ويروى: بالحادِّ النحرير - الذي لا يرتفع له شيء إلا قمعه
بالسيف، والخطيب الذي يدعو إليها»^(١). هذا الثاني.

إن الفتنة وكلت بثلاث:

أولاً: الحادُّ النحرير القوي الذي يخبُّ فيها ويضع،
ولا يرتفع شيء أمامه إلا قمعه بسيفه.

الثاني: الخطيب الذي يدعو إليها.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٧/١٥).

الثالث: السيد، وقد جاء في بعض الآثار أيضًا: الشريف الذي له مكانة في الناس وعند الناس.

قال عليه السلام: فأما هذان فتبطحهما لوجوههما؛ يعني: الخطيب والنحير، وأما السيد فتبخته حتى تبلو ما عنده.

القوي يُسلط الله عليه من هو أقوى منه فيقتله بعدما يفتك ويفتك ويفتك ويأتيه من حيث لا يحتسب فيُقتل، وهكذا الخطيب المهيج في الفتنة الحاتُّ على الدخول فيها والولوج فيها، والمحسَّن لذلك تبطحه على وجهه يُقتل بقصد أو بغير قصد، إما أن يأتيه سهمٌ غزبٌ^(١) لا يُدرى من أين، وإما أن يُقصد لأنه يُعرف خطره ما دام في القوم هو الذي يحركهم في سعي إلى قطع بقطعه لسانه بقتله فيُقتل،

(١) وأصابه سهمٌ غزبٌ ويحركٌ وسهمٌ غزبٌ نعتاً أي: لا يُدرى راميهِ.

تبطحهما لوجوهما.

وأما السيد فتبحته: تبخته: تختبره تُخرج ما عنده، فإما أن يثبت على الحق، وإما أن يضل ويضل معه الخلق - عيادًا بالله -، وهذا إسناده صحيح.

ويقول معاوية -رضي الله تعالى عنه-: «إياكم والفتنة فلا تهتموا بها فإنها تُفسد المعيشة، وتُكدر النعمة، وتورث الاستئصال»^(١)؛ يعني: القتل، تبيد الناس، تستأصل شأفتهم وخضراءهم - عيادًا بالله من ذلك -.

وهذا حال مُشاهد ترونها جميعًا، كيف الوضع بعد هذه الاضطرابات في هذه البلدان، خوف، وجوع، وفقد للأمن، واعتداء على الحرمات، صار الناس يحرسون بيوتهم

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣/١٤٨).

ويُدْهَمون في بيوتهم من طوائف وجماعات، إما من اللُّصُوص، وإما من الفسقة المجرمين، وإما من المرتزقة الذين يبقون فيستغلون هذه المناسبات؛ فهي تُفسد المعيشة وتُكدر النعمة، يذهب الصفاء والأمن والاستقرار الذي تتلذذ معه بالعيش، وهذا الذي امتن الله به على قريش الذين أطمعهم من جوع وآمنهم من خوف.

فالجوع مع الأمن متعب، والشبع مع الخوف لا لذة له ولا طعم له؛ لأنك لا تتلذذ به، فهذا قول هذا الصحابي رضي الله عنه:
تُفسد المعيشة، وتُكدر النعمة، وتُورث الاستئصال.

قتل النفوس إسالة الدماء إراقة الدماء، حتى يأتي على الناس أحيانٌ لا يدري المقتول فيما قُتل ولا القاتل فيما قَتَلَ، ولمَّا كانت الفتن كذلك تبدأ بهذا وتنتهي بهذا كان السلف -رحمهم الله- من الصحابة والتابعين وأتباعهم يُحِبُّون التمثل

في الفتن بالأبيات التي ساقها البخاري لامرئ القيس:

«الْحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فِتْيَةً

تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهُولٍ

حَتَّى إِذَا اشْتَعَلَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا

وَلَّتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلٍ

شَمَطَاءَ يُنْكِرُ لَوْنَهَا وَتَغَيَّرَتْ

مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ»^(١)

تبدأ الفتنة أول ما تبدأ كالشابة الحسناء ولا يغتر بها إلا
الجهال فيسارعون إليها، فإذا استوت واشتدت وشبت نارها
واستحكمت في أوارها انقلبت وتغيرت وإذا بها في صورة
العجوز المدبرة - نسأل الله العافية-، شمطاء قد تغير على

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب: الفتنة التي تموج

الناظر لونها فأنكره، ولا حليل لها لا خاطب لا زوج لها لكن بعد ماذا؟ بعدما وقع فيها.

«مكروهة للشم والتقبيل» ليس فيها شيء يشجع فلا تقبيل ولا حب لرائحتها، فأول ما تبدأ الفتن هكذا، وإنما كانوا يتمثلون بهذه الآيات لأنهم عرب يعرفون معنى الفتن إذا نزلت ويعرفون معنى هذه الآيات.

فالذين يسعون في تأجيج الفتن لا عندهم علم ولا عندهم حلم، لا عقول ولا منقول، فالواجب عليهم أن يتقوا الله -تبارك وتعالى-، ونحن نسمع في هذا الوقت الذين لا منقول عندهم ممن يؤججون في الفتن باسم الإذاعات والفضائيات ونحوها، فأورثوا الرعب في قلوب المسلمين، وأحدثوا المشاكل في بلدان المسلمين، وهذا لا يستغرب من الجهول! لكن الغريب أن يقع هذا ممن يُزعم له العلم فيقتدي به فتأم



من الناس ويقولون: قال الشيخ فلان، كالقرضاوي مثلاً؛ فإن هذا رأس من رؤوس الضلالة في هذا العصر فاحذروه معشر الإخوة والأبناء.

رجل قد شابت لحيته ورأسه وانهدت قواه وهو يسعى في الباطل بقاله وفعاله.

ما من فتنة إلا وهو راكب خيله أو مسرجه فيها، وهو خطيب في الفتن -نعوذ بالله من ذلك- كما سمعتموه وسمعناه، وجاءته قناة خبيثة تنشر قوله بالساعة وتردده في الأرجاء على الأسماع فاغتر به كثير من الناس، ولا أقول هذا من فراغ، بل قد سمعته أنا وسمعت عددًا ممن احتج به في مختلف بلدان العالم إسلاميه وكافره، فيا ويله إذا لقي ربه على هذه الحال، وإنما ذكرته تمثيلاً وكل من كان على شاكلته فهو مثله فهؤلاء دعاة فتنة وضلالة.



والواجب على العقلاء أنهم يسعون في إطفاء الفتن.
 أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِيضَ جَمْرٍ
 وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ ضِرَامٌ
 فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودَيْنِ تُذَكِّي
 وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوْلَهَا كَلَامٌ
 فَإِنَّ لَمْ يُطْفِئْهُ عُقْلَاءُ قَوْمٍ
 فَإِنَّ وَقُودَهُ جُثْثٌ وَهَامٌ

الحرب مبدؤها الكلام، تبدأ بالكلام والنار تبدأ بعودين
 تمامًا، ثم بعد ذلك تآكل كل ما اقترب منها، فعقلاء القوم
 يسعون في إطفاء الفتن لا في إذكاء الفتن وإشعالها،
 والقرضاوي وأمثاله من دعاة الباطل ممن يسعون في إذكاء
 الفتن فاحذروهم، وسلمان العودة ومن كان على شاكلتهم،



لا أستحي من ذكر هؤلاء لأنهم دعاة فتنة وشر، ولا يتسع المقام لذكر كثير من الأسماء، وإنما ذكرنا نماذج حتى إذا رأيتم من قال بقولهم فهو مثلهم حكمه حكمهم.

فإذا كان هؤلاء هم الذين يتصدرون ويغرون بالعوام فيوردونهم الموارد ويهلكونهم ما الواجب؟ الواجب الإنكار على مثل هؤلاء.

وينبغي لنا نحن أن نعلم ونعرف من الذي ينبغي أن يُرجع إليه عند مثل هذه الفتن ونزول هذه المحن، من الذي ينبغي له أن يتكلم في هذه الفتن؟ من هم؟ إنما يتكلم في هذه الفتن وأمثالها: الأكابر وهم علماء السنة وأهل السنة أهل الحديث والأثر عن رسول الله ﷺ، وأهل الفقه ودقة النظر في ذلك؛ فإن الفقه إنما هو قال الله قال رسوله ﷺ.

فينبغي ألا يُؤخذ إلا عن هؤلاء، أمّا دعاة الفتنة فلا يُنظر إليهم، ويجب أن يحذر الناس منهم، فالبركة مع أكابرهم كما جاء ذلك في حديث ابن عباس رضي الله عنهما، يقوله النبي ﷺ؛ خرجه ابن حبان والحاكم بإسناد صحيح^(١)، البركة مع أكابرهم، والأكابر هم علماء السنة والأثر، وهم المعروفون بالفقه ودقة النظر الذي يستتجونه من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

قال يونس بن عبيد رحمته الله: «كان الحسن البصري من رءوس العلماء في الفتن والدماء والفروج»^(٢).

إذا جاءت الفتن كانوا ينظرون إلى الحسن البصري،

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٥٥٩)، والحاكم في المستدرک (١)

(١٣١)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٧٧٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥٧٥/٤).



وأخباره شهيرة في فتن العراق أيام الحجاج، وسيأتي شيء منها، وصدق ﷺ، وهذا إسناده صحيح عن يونس بن عبيد، كان الحسن البصري من رءوس العلماء، ليس من العلماء فقط؛ بل من رءوس العلماء في الفتن والدماء والفروج، فكانوا ينتظرون قوله ﷺ.

هو الذي يفتي في الفتن وليس كلُّ من هبَّ ودبَّ! لا، إنما يفتي من كان بهذه المثابة، وصدق يونس بن عبيد - رحمه الله تعالى - فيما قاله في الحسن البصري؛ والدليل على صدقه في ذلك ما خرَّجه ابنُ عساكر في «تاريخه»^(١):

إنه لما كانت فتنة ابن الأشعث حينما قاتل الحجاج وخرج عليه: جاء إلى الحسن البصري ﷺ عقبة بن عبد الغافر، وأبو الحوراء وعبد الله بن غالب في طائفة، وفي نفر

(١) (١٢/١٧٧).

من نظرائهم فدخلوا على الحسن البصري وهو جالس، قالوا: «يا أبا سعيد، ما تقول في قتال هذا الطاغية الذي سفك الدم الحرام؟».

يا أبا سعيد، ما تقول في قتال هذا الطاغية؟! هذا وصف -الذي سفك الدم الحرام وأخذ المال الحرام - أليست هذه دعاوى اليوم؟ أليست هي هي؟

«ما تقول في هذا الطاغية الذي سفك الدم الحرام وأخذ المال الحرام وترك الصلاة، وفعل وفعل»، وأخذوا يعدون ويذكرون أفعال الحجاج حتى فرغوا، فلما فرغوا قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أرى ألا تقاتلوه فإنها إن تك عقوبة من الله فما أنتم برادي عقوبة الله بأسيافكم»^(١).

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٧/١٦٣).

لا تفرعوا إلى السيف، اصبروا، فإذا كان هذا عقوبة
 سلَّطها الله عليكم عقوبة فلن تردوا عقوبة الله بأسيا فكم!
 زَعَمْتُ سَخِينَةَ أَنْ سَتَغْلِبَ رَبُّهَا
 وَلِيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الْغَالِبِ

إذا كان عقوبة من الله فأنت ما تغلب ربك ﷺ، فعليك
 حينئذ أن تلجأ إليه - جلا وعلا - وتجأ إليه بالدعاء والتضرع،
 أن يرفع ما نزل بك.

قال: «وإن تكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير
 الحاكمين»^(١).

ما أعجبهم كلام الحسن البصري، فخرجوا من عنده
 وهم يقولون: نطيع هذا العليج! - لأن الحسن ﷺ أصله سبي

(١) المصدر السابق نفسه.

عين التمر، وهؤلاء كلهم عرب أقحاح، وكان ضخماً ص، صاحب جسم وجثة، ولكن آتاه الله أيضًا مع البسطة في الجسم بسطة في العلم، فقالوا: أنطيع هذا العليج! - متهكمين به، وخرجوا.

يقول الراوي: وهم قوم عرب - يعني: هذا ليس بعربي، إنما هو مولى - والحسن عندهم عليج لا يعرف فقالوا متهكمين: أنطيع هذا العليج! - ، قال: «وخرجوا مع ابن الأشعث فقتلوا جميعاً».

كلهم ماتوا وبقي الذكر لمن؟ للحسن - رحمه الله تعالى ورضي عنه - ، فانظروا إلى فقه الحسن، قال: واحدة من ثنتين:

إما أن يكون الحجاج عقوبة من الله سُلط عليكم عقوبة



من الله فعقوبة الله لا ترفع بالسيوف، وإنما ترفع بالدعاء والضراعة إلى الله والصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين.

أما أن تزهقوا الأنفس وتسفكوا الدماء وتورثوا الناس الشر العظيم هذا لا ينبغي لكم فما أطاعوه فصار ذلك.

الثانية: إذا لم يكن عقوبة فهو بلاء، فالواجب عليكم أن تصبروا، والله -جل وعلا- يرفع عنكم، فكانت العاقبة للحسن، فذكر الحسن وهؤلاء لم يذكر لهم أثر.

فهذه صورة من صور ما كان عليه السلف -رحمهم الله- في الفقه في الفتن -رحمة الله عليهم-، وهناك صور كثيرة جداً، وقد كان السلف يُجل بعضهم بعضاً، ولا يتقدمون بين أيدي من هو أولى منهم بالكلام، خصوصاً الذين عُرفوا

برسوخ القدم واتباع النبي ﷺ، والتمسك بستته فلا يتقدمون بين أيديهم.

جاء عن عبد الله بن المبارك -رحمه الله تعالى-؛ أنه سُئل عن مسألة -وكان بمجلس سفيان بن عيينة -رحمهم الله تعالى جميعاً- فاستفتي -ومن هو عبد الله بن المبارك؟! -، لكن لما كان بين يدي سفيان في مجلسه -اسمعوا جوابه- قال: «نُهينا أن نتكلم عند أكابرنا»^(١).

هذا ابن المبارك يقوله: «إِنَّا نُهينا أن نتكلم عند أكابرنا». ولم يفته، ينتظر ماذا يقول سفيان! وللأسف اليوم الناس يستفتون كلَّ أحدٍ في هذه القنوات، الصغير والكبير، والخباز والحداد والرجل والمرأة وهكذا!!! ثم تجد على المقابل في

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٢٠).

الجناح الثاني ما رأيك ما رأيك ما رأيكم ماذا رأيتم مشاعركم،
صِفوا لنا، الصغير والكبير والذكر والأنثى، ومن له دخل
ومن لا دخل له إلى غير ذلك.

إذا نظرت وجدتها كلها في جانب المهيجين للفتن
الذين ينفخون في أوارها، أنا على مسافةٍ ما مرَّ هذه المدة
كلها ما سمعت في الفضائيات -هذه- شيئاً، لكن أنا أسمع
في الإذاعة -هذه- المحطات الفضائية، تأتي عن طريق
الإذاعة، فمثلاً ال: بي بي سي والعربية والجزيرة ومونت
كارلو، هذه كلها أسمعها ليلياً -دعك من بقية المحطات-
والله أسمعها على الراديو في الإذاعة، حتى لا يظن ظانُّ أننا
لا همَّ لنا إلا هذه القنوات، لا والله ما نعرفها في بيوتنا
ولا نعرف غيرها، ولا يوجد في بيوتنا إلا هذا الراديو، ومع
هذا أسمع هذه الأخبار كلها بالإضافة إلى بقية القنوات.



فما سمعت فيها من أول يوم قصة سيدي أبو زيد إلى يومك هذا إلا التهيج على الباطل والفتن، والأخذ بجانب الدعاة إلى الفتنة - عيادًا بالله من ذلك -، فهذه القنوات يقوم عليها جهالٌ ينفخون في كير الفتنة - نعوذ بالله من ذلك -، فالواجب عليهم أن يتقوا الله - تبارك وتعالى -؛ لأن الكلام هذا يحثُّ الناس على الدخول في الشر.

والألسن في الفتن أشد من السيوف، الكلام في الفتنة بما يعين عليها عند السلف الصالح أشد وقعًا من السيوف - عيادًا بالله من هذا -، وكلماتهم في هذا عظيمة جدًا، ولو أردت أن تجمع فيها جزءًا لجمعت فيها جزءًا، وربما مجيليد في هذا الباب، ولهذا فيجب على المسلم أن يتروى.

نقول لرجال الإعلام:

اتقوا الله في أنفسكم، العاقل يُظهر الخير ويسعى في



نشره، ويَدْفِنُ الشرَّ ويسعى في قبره، ولا يزيد في إظهاره بين المؤمنين إرجافاً بهم، فأصبح الناس بسبب هذا الإعلام الفاسد في هرج ومرج.

يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنه: «إنما الفتنة باللسان وليست باليد»، وصدق رَضِيَ اللَّهُ إذ الكلمة تفتك أحياناً أشد من فتك السهم بلا قوس ولا وتر.

وعن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال: «أنا لغير الدجال أخوف

عليكم!

قالوا: وما ذاك؟! فقال -رضي الله تعالى عنه-: فتن كقطع الليل المظلم». وساق الحديث -طويل قليلاً-، والشاهد فيه قيل له: أي الناس شر فيها؟ -في هذه الفتن- فقال: «الخطيب المصقع -مصقع كمنبر- والراكب



الموضع^(١). أخرج الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي.

هؤلاء شر الناس في الفتن التي تكون: الخطيب الذائع الصوت، إذا تكلم أسمع الناس وبهرهم بصوته وفصاحته وبلاغته، كمثل القرضاوي فصاحة في الشر وبلاغة في الباطل ودعوة إلى الشر - قطع الله لسانه - وأمثاله كثير، قد انهارت قواه وهو يسعى في الباطل كما قلت لكم - عيادًا بالله -.

فهذا من رءوس الشر وهو من الشرار - عيادًا بالله -، الخطيب المصقع، نقلوه إلى مصر وهو يتدهد وأجلسوه على المنصة على كرسي مع السفهاء والغوغاء والعامه - رجال ونساء صغار وكبار ودهماء - ويتكلم بكلام السفهاء، ويخطب فيهم - عيادًا بالله من ذلك -، يحثهم على الشر.

(١) أخرج الحاكم في المستدرک (٥ / ٥٧٤).

فالإنسان العاقل الذي ينظر في النصوص الشرعية،
لا أنه يمشي وراء العواطف العواصف.

وخرج الشيخان في «الصحيحين» -واللفظ لمسلم-
عن أسامة بن زيد رضي الله عنه، قيل له -لما كانت الفتنة في زمن
عثمان قيل له-: «أفلا تدخل على عثمان فتكلمه؟!

فقال رضي الله عنه: «أترون أنني لا أكلمه إلا إذا أسمعتمكم، والله
لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتح أمراً لا أحب أن
أكون أول من فتحه»^(١).

وفي لفظ: «إني أكلمه في السر»^(٢).

قالوا: لماذا لا تكلم عثمان؟ فقال: أنتم لا تحسبون أنني

(١) أخرجه البخاري (٧٠٩٨)، ومسلم (٢٩٨٩) واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٦٧).



التحذير المبين من

أكلم عثمان إلا إذا بلغتكم وحدثتكم؟ هذا فيه إثارة، إذا قلت لكم كلمت عثمان ما استجاب عثمان ماذا يصير؟! يزيدون، هذا لا خير فيه، ما هكذا النصيحة، كلمته فيما بيني وبينه.

فينبغي للإنسان أن يحسب الحساب لكلامه لاسيما إذا كان أناس يرتقبون ويقتدون به فيهلكون بسببه.

فالواجب على الإنسان تقوى الله في هذا فإن رأى في كلامه خيرا تكلم وإلا سكت، والنبي ﷺ يقول: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»^(١).

واسمعوا موقفاً آخر يدل على فقه أصحاب رسول الله ﷺ، ووزنهم للكلمة وإخفاءهم لها وإحجامهم عنها وإن كانت حقاً، لكن إن كانت ستؤدي إلى شر فإنهم يحجمون

(١) أخرجه الترمذي (٢٣١٧) من حديث أبي هريرة ؓ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٩١١).

عنها، وهي حق، فكيف إذا كانت باطلاً؟!

خرَّج البخاري في «الصحيح» عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «خطب معاوية رضي الله عنه فقال: من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر - يعني: في الخلافة - فليطلع لنا قرنه - يعني: يخرج رأسه - فنحن أحق به منه ومن أبيه»^(١).

من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر - يعني: أمر الخلافة، - كل الفتن تدور على هذا الباب - فليطلع لنا قرنه يعني: - يظهر رأسه يتكلم - فنحن أحق به منه ومن أبيه.

قال حبيب بن مسلمة^(٢) لابن عمر: فهلا أجبته؟! قال ابن عمر رضي الله عنهما: «فحللت حُبوتِي^(٣)، وهممت أن أقول له:

(١) أخرجه البخاري (٤١٠٨).

(٢) الفهري، وهو صحابي وابن صحابي ومن صغار الصحابة.

(٣) الحبوة: التي يربط بها ركبتيه إلى بطنه، حللت -حبوتي: الحبل أو



التحذير المبين من

أحق بهذا الأمر من قاتلك وأباك على الإسلام، أنت وأبوك أبو سفيان أحق به منكم السابقون الأقدمون في الإسلام الذين قاتلوك وقاتلوا أبا سفيان حتى أسلمتم؛ فإذا هم أقدم في الإسلام فهم أحق به. يقول هممت أن أقول له هذا أن أقول: «الأحق بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام فخشيت أن أقول كلمة تفرق بين الجمع وتسفك الدم»^(١).

تأملوا هذه الكلمة وهي في صحيح البخاري، وقد

الثوب الذي يربط به ركبتيه يجمعهما إلى صدره، العرب ما كنت عندهم هذه الكراسي التي نستند عليها الآن وهم أهل بادية ما عندهم جدر يستندون إليها كما تستند الناس الآن، فما فيه إلا الصحراء فيحتاجون إلى الحبي:

حليم إذا ما سورة الجهل أطلقت حبي الشيب للنفس اللجوج غلوب
(١) أخرجه البخاري (٤١٠٨).

استشكلوا كثيرًا إدخال هذا الحديث في المغازي في غزوة الخندق هذا في المغازي في الخندق، يقول: أنا ما ردني عن هذه الكلمة. وهي أحق به منك من قاتلك وأباك حتى أسلمتما يعني: أنه أفضل منك وأسبق إلى الإسلام فهو أولى منك، لكنني تأملت هذه الكلمة التي أقولها تفرق بين الجمع الآن.

وقد جاء في بعض الطرق من هذا الحديث أنه كان في الدومة «دومة الجندل» من قرى الجوف الآن من مدن الجوف ذلك حينما جاء معاوية من الشام ، وقد جاء هذا الحديث وله طرق جاء فيه أن أخته -أم المؤمنين «حفصة»- لما اجتمع الناس في دومة وجاءهم معاوية وخطب قالت: «اخرج إليه فإنك صهر رسول الله ﷺ، وابن عمر بن الخطاب، فلا تتخلف فيقول الناس: تخلف ابن عمر فيعقدوا بذلك شرا، فخرج بمشورة أخته أم المؤمنين».



وهو ما قصد شرًا ومع هذا؟ قد حصل هذا الكلام، ومع هذا يقول: «خشيت أن أقول كلمة تفرق بين الجمع وتسفك الدماء ويحمل عني غير ذلك».

قال: فذكرت ما أعد الله في الجنان -يعني: لِمَن صبر، هذا الكلام مُرٌّ لكن التحدث به أمرٌ منه، ولكن هذا الكلام مُرٌّ والسكوت عنه عاقبته حلوة عند الله في الجنان، قال له حبيب -هنا حبيب بن مسلمة-: «حُفِظْتُ وَعُصِمْتُ».

حُفِظْتُ بِالْوَحْيِ وَعُصِمْتُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْفِتَنِ -فرضي الله تعالى عنه وأرضاه-.

هذا دليل على خطورة الكلام المهيج للفتن -ولو كان حقًا، فكيف به إذا كان باطلاً، ولهذا كانوا يقولون في هذا المعنى: كم من إنسان أهلكه لسان، وكم من حرف أوقع في الحتف.



وفعلًا كلمة واحدة تهلك صاحبها - عيادًا بالله من ذلك -.

فالواجب علينا معشر الإخوة أن نعتبر، وأن ننظر في هذه النصوص، وأن نتأمل مواقف أصحاب النبي ﷺ، والتابعين كما ترون.

مسلم بن يسار أخطأ في خروجه مع من خرج، وكتب الله له النجاة ورجع، وكان أجل في أعين الناس من الحسن، ولكن بعد ذلك ارتفع الحسن، ونزل مسلم بن يسار وكان يقول: «الحمد لله ما ضربت في هذه الفتنة بسيفي»^(١). يعني: ما قتلت أحدًا فكان يقال له: «يكفيك أن قيل: هذا مسلم بن يسار معنا، فيأتون بسببك فكان يبكي حتى تختضب لحيته

(١) سير أعلام النبلاء (٤/٥١٣).



من الدموع إشفاقاً على نفسه من هذا الموقف.

ولقد بلغني وسمعت من كثير من الإخوان في مصر
وفي تونس وآخرهم من ليبيا، لما سمعوا مثل هذا الكلام
قالوا: «إذا كان هذا كلام أهل السنة فنحن لا نريده»!!

فماذا تريدون؟! تريدون كلام من؟! أهل الفتنة!!

سيأتي عليكم يوم تندمون وتبكون دماً على هذا الكلام،
ولو ذهبت أسرد لكم أسماء الذين ندموا على المشاركة في
الفتنة إلى يومنا هذا لاحتجنا أيضاً إلى مجيليد لذكر أسمائهم
عدداً، فكيف لو أردنا أن نذكر عباراتهم في هذا الباب؟!

والله قد أحصيت أكثر من مائة شخص منذ الصحابة إلى
عصرنا هذا من المشاهير الذين نقل عنهم التندم عن
المشاركة في الفتن.

فيا إخوتي:

العاقل هو الذي يخبر الناس بكلام الله وكلام رسوله ﷺ وكلام الصحابة والتابعين وأئمة الهدى، ومن المتقرر في اعتقاد أهل السنة ترك القتال في الفتن والسعي فيها، وأن العبد ينأى بنفسه عنها؛ لأنه إنما يقاتل لغير إقامة الدين في الغالب، ولا يدري ما الذي يتم عليه الأمر في نهايته وحين يرى العواقب يرجع ويتندم!

وليُعلم أن هذه المظاهرات التي عمّت وطمّت بلدان المسلمين ليست من الإسلام في شيء، وإنما هي من الكفار، ولذلك الآن يدعمها الكفار اليهود والنصارى.

أنا أسألكم سؤالاً ولم لا تفعله وسائل الإعلام؟ هذا التدخل السافر من اليهود والنصارى في البلدان الغربية في

بلدان المسلمين لِمَ لَمْ نَرْ عُسْرَهُ يوم أن ضُرب أهل الإسلام في غزة، المسلمون في غزة استؤصلوا وفي رمضان، الطيران اليهودي يصب عليهم ناره بالليل والنهار، وما سمعنا لواحد منهم عُسْرًا ما نسمعه الآن من التدخل في بلدان المسلمين، لماذا هذه الشفقة على شعوب المسلمين الآن؟! ما خبرنا الذئب حنونًا على الخروف!!!

لكن هناك لما كان القاتل لأهل الإسلام هم فلا كلام!! ربيبتهم دولة اليهود هُم الذين يمدونها بالعتاد والمال، واقتصادها قائمٌ كله على المعونات الغربية، وما واحد منهم نبس بنت شفة! بل آخرهم الاعتراض عليه في مجلس الأمن كما سمعتم قبل أسبوع، اعتراض على أن تدان دولة اليهود إدانة! مجرد إدانة! تعترض عليها أمريكا، وهي التي تتدخل في أحوال المسلمين مظهرة نفسها الشفيقة عليهم،



وهي التي تسعى لإثارة الفتن.

هذه البلدان الكافرة تشجع هذه المظاهرات في بلدان المسلمين على حكام المسلمين؛ فتثير الفتن وتزيد في الاضطرابات والمحن!

يا معشر الإخوان:

يجب علينا أن نعلم أن هذه المظاهرات إنما هي من سنتهم ومن سبيلهم ومن تشجيعهم لهؤلاء الناس الغوغاء للخروج على حكامهم وولاية أمورهم، ومن إشاعة الفوضى في بلدان المسلمين، وإشاعة الاضطراب في بلدان المسلمين - عيادًا بالله من ذلك -.

هذه المظاهرات سنة جاهلية لا يجوز الخروج فيها ولا الدعوة إليها، ولا المعاونة على ذلك - لا بالمال ولا بالمقال



ولا بالرجال-، ومن ساعد على ذلك فهو مُبْطِلٌ يسعى في
 الفتنة -عيادًا بالله من ذلك-، وهي من الخروج على الولاة
 ولا شك.

ولِيُعْلَمَ؛ -حفظكم الله- أن الحكام الذين يُتحدث عنهم
 اليوم، وفي قديم الزمان -حكام المسلمين- لا يخرجون
 عن واحد من اثنين :

* إما أن يكون حاكمًا مسلمًا مهما فسق ومهما ظلم فلا
 يجوز الخروج عليه.

* وإما أن يكون غير ذلك وسيأتي الكلام عليه.

ولكن قبل هذا نعلم أولاً: أن الحكام لا صلاح للناس
 إلا بهم، هذا من المتقرر، لا صلاح للناس ولا لأمرهم إلا بقيام
 الحكام كما قال ذلك أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: **إِذَا يُصْلِحُ**



الناس إلا أمير بَرٌّ أو فاجر».

هذه عبارته، فقليل له: يا أمير المؤمنين إن البرَّ قد عرفناه فكيف بالفاجر، فقال عليه السلام: «إن الفاجر يؤمنُ اللهَ تعالى به السُّبُلَ». البر عرفوه لا إشكال فيه لكن الفاجر؟، قال: «إن الفاجر يؤمن الله به السبل». هذا واحد.

ثانياً: «يُجاهد به العدو».

ثالثاً: «يُجيبُ به النفي».

رابعاً: «تقام به الحدود».

خامساً: «ويُحجُّ به البيت».

سادساً: قال: «ويَعبد المسلمُ اللهَ فيه آمناً حتى يأتيه أجله

وهو على ذلك»^(١). وهذا خرجه البيهقي في «شعب الإيمان»

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٥٠٨).



بسند صحيح.

هذه مقالة أمير المؤمنين علي عليه السلام الخليفة الراشد
الصحابي الفقيه صحابي من قدماء الصحابة إسلامًا، وفقهائهم
وحاكم فهو خليفة المسلمين -رضي الله تعالى عنه-.

وعن الحسن البصري أيضًا رحمته الله حيث يقول: «والله
لا يستقيم الدين إلا بهم وإن جاروا وظلموا، والله ما يُصلح
الله بهم أكثر مما يفسدون»^(١).

فنحن البر لا نتكلم فيه، لكن نتكلم عن الفاجر، الفاجر
لا يخلو من حالين:

إما أن يكون فجوره غير مخرج له عن الإيمان فهذا
لا يجوز الخروج عليه بإجماع السلف مهما حصل منه من

(١) آداب الحسن البصري، لابن الجوزي (ص ١٢٠-١٢١).

فسوق، من ظلم، من طغيان، من عضيان ما دام مسلمًا في دائرة الإسلام لا يجوز الخروج عليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «يقال: ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان، والتجربة تبين ذلك»^(١).

الله أكبر هذا يقولون فيه أربعين سنة، وهذا يقولون فيه ثلاثين سنة، وهذا يقولون فيه بضع وعشرين سنة، طيب شيخ الإسلام ينقل عن السلف أنهم يقولون: ستين سنة من سلطان جائر أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان، ويقول: والتجربة تبين ذلك

وأنا أقول لكم: أن هذا الكلام من ابن تيمية مصداقه

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/٣٩١).



التحذير المبين من

الذي رأيتموه أو سمعتموه، إحراق الدوائر الحكومية، والممتلكات الحكومية، والمباني العامة، والبنوك، ونهب البنوك، وإتلاف الممتلكات عمومًا، والسطو على المحارم، وقطع السبل، وإخافة الناس إلى درجة أنهم لا يخرجون إلى الصلوات!!

أليس هذا مصداق كلامه رَحْمَةُ اللهِ فِي قَوْلِهِ: «والتجربة تُبَيِّنُ ذلك». مصداق كلامه.

ويقول رَحْمَةُ اللهِ: «يجب أن يعلم أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين وللدنيا إلا بها»^(١).
كما تكلم على ذلك بكلام رصين في «السياسة الشرعية».

فأقول: المسلم -وقد عرفتم أنه بالإجماع- لا يجوز

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/٣٩٠).



الخروج عليه مهما فسق، مهما طغى، مهما ظلم، مهما استأثر لعموم قوله ﷺ: «اسمع وأطع ولو جُلِدَ ظهرك وأُخِذَ مَالُكَ»^(١).

يا ناس: النبي يقول هذا الكلام العربي الفصيح الصحيح:

«اسمع وأطع ولو ضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ».

مَالُكَ أنت الذي حصلته بكذك واجتهادك وعرقك، لو

أخذه منك هذا السلطان الظالم، وجلد - فوق ذلك - ظهرك

- ما دام لم يكفر-؛ فإنه يجب عليك أن تسمع وتطيع؛ لأن

هذه المفسدة، مفسدة خاصة نزلت بشخص، بأشخاص مثلاً

لكن لو سعيت أنت وسعى الثاني وسعى الثالث إلى مشاقته

فجاءت المفسدة العامة - عيادًا بالله -.

(١) أخرجه مسلم (١٨٤٧) من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.



فلا يجوز مع هذا النص وأمثاله عشرات وهي معروفة لكم - والله الحمد-، لا يجوز لكم أن تسكتوا عن بيانها للناس إذا رأيتم الحاجة إليها، وفي هذا الوقت الحاجة ماسة، فتتقلون لهم كلام أهل العلم وبيان أهل العلم حتى ينتفعوا به ممن كتب الله له الانتفاع، وأما من أعماه هواه فلا حيلة لي.

أما الكافر: فلو أردنا أن هذا الحاكم كَفَرَ خَرَجَ عن دائرة الإسلام صارَ كافرًا، ما الموقف معه؟!

نقول: الحاكم إذا كفر فالنبي ﷺ قد قال في حديث عبادة: «إلا أن تروا كُفْرًا بواحا عندكم فيه من الله برهان»^(١).

والبواح هو الظاهر الفاشي البادي لكل أحد يراه فيعرفه، لا يلتبس عليه لا شبهة فيه ولا تأويل، إذا كفر الحاكم على

(١) أخرجه البخاري (٧٠٥٦)، ومسلم (١٧٠٩).

هذا النحو فحيثئذ يجوز الخروج عليه لكن بشروط:

* أول هذه الشروط: أن يكون كفرًا بواحا لا شبهة فيه، لا إخفاء فيه، لا لبس فيه، لا تأويل فيه، فأحمدُ رَحِمَهُ اللهُ كان يفتي بكفر من قال بخلق القرآن ويدعو للمأمون ويدعو للمعتصم يدعو للخلفاء ويأمر بالصبر عليهم، المأمون؛ لأنه مات ولم يره ولم يقابله -رحمه الله تعالى-، وبعد ذلك جاء للذي بعده المعتصم ثم بعد ذلك الواثق ثم بعد ذلك جاء المتوكل ورفعت الفتنة، ثلاث تعاقبوا من بني العباس على حيسه وضربه -رضي الله تعالى عنه-.

لِمَ كان يدعو له؟ لأنه رآه أنه متأول عنده شبهة فما كفر ووقف موقفًا صلبًا في الذين اجتمعوا إليه وقالوا: يا أبا عبد الله، إن هذا الأمر قد فشا وتفاقم ووصل إلى ما ترى، وأنه لا سمع لهذا الرجل علينا ولا طاعة!



فقال: لا، هذا خلاف الآثار اصبروا إنا نجد في الآثار ما
 صلى وفدى، الله الله في دماء المسلمين كفوا دماء المسلمين.
 فلا بد أن يكون الكفر كفرًا بواحا ظاهرًا فاشيًا باديًا هذا
 أولًا.

* ثانيًا: القدرة على إزالته، أن تكون عندنا مقدرة، أما
 إذا كنا ضعفاء لا نقدر فالواجب علينا الصبر والتضرع إلى
 الله -تبارك وتعالى- بأن يفرج عنا ما نحن فيه كما قال
 الحسن فيما سمعتم: «اصبروا حتى يحكم الله، وهو خير
 الحاكمين». هذا الواجب.

* الثالث: ألا يؤدي هذا الخروج عليه إلى أن يخلفه
 مثله أو شر منه، أنت تتعب وربما يحصل قتل لكن قليل لكن
 في الأخير يتسلط عليك إما مثله وإما من هو شر منه، هذه



مصيبة ما استفدت شيئاً، ولهذا لما قال من قال في الدعاء على الحجاج وسمعه الحسن: «فقال: يا هذا إنما سلط الحجاج عليك بسبب ذنوبك».

وفي رواية أخرى عنه قال له: «لا تدعُ عليه». أو قال: «لا تسبه فلعله يحكمك بعده القردة والخنازير».

بعده لعلك تتحكم فيك وتحكمك القردة والخنازير، فلا بد أن يكون هناك قدرة على إزالته، وأن يكون هناك مع القدرة على إزالته هذا الاحتراز ألا يتولى عليك من هو مثله أو شر منه، فإن كان كذلك فلا يجوز، لِمَ؟ لأنك حينئذ ما حققت مصلحة أبداً، بل سعت لنقل ملك من ملك إلى ملك.

ومن ظن أنه بهذا الخروج ينزع الملك من الحكام فهو مخطئ، إنما الملك هو بيد الله -تبارك وتعالى- يؤتیه من يشاء وينزعه ممن يشاء تعالى، وهؤلاء ما هم إلا سبب، فقد

التحذير المبين من

يسلطون، وقد يسلط عليهم فيستأصلوا عن بكرة أبيهم - عيادًا
بالله من ذلك - .

فإذن لابد من النظر ألا يؤدي هذا الخروج إلى مجيء
بآخر مثله أو هو شر منه .

قال شيخنا - الشيخ عبد العزيز - رَحِمَهُ اللهُ فِي «فتاويه»^(١):

«أما إذا لم يكن عندهم قدرة فلا يخرجوا، أو كان يسبب شرًا
أكثر فليس لهم الخروج عليه رعاية للمصلحة العامة،
والقاعدة الشرعية المجمع عليها وهي: لا يجوز إزالة الشر
بما هو شر منه، بل يجب درء الشر بما يزيله أو يخففه، أما
درء الشر بشر أكثر فلا يجوز بإجماع المسلمين». هذا في
فتاوى شيخنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله
تعالى - وسائر علماء السنة جميعًا.



فهذا هو الواجب؛ فإذا كان الأمر هكذا فإنه لا بأس أما إذا كان يؤدي إلى شر أو ما هو أشد منه فهذا لا يجوز بحال من الأحوال، وإن زعم هؤلاء أن هذا فيه تغييرًا للمنكر؛ لأننا نسمع الآن أن هذا من إزالة المنكر.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فِي «إعلام الموقعين»^(١) في إنكار المنكر وشروطه، يقول -رحمة الله عليه- : «ونحن نذكر تفصيل ما أجملناه في هذا الفصل»؛ يعني: في مسألة في إنكار المنكر ومتى يكون؟ ولمن يكون؟ قال: «ونبينه بأمثلة صحيحة -قال-: المثال الأول: أن النبي ﷺ شرع لأُمَّته إنكار المنكر ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله، فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله

ورسوله فإنه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله.

هذا المنكر إذا أنكرته جاء ما هو أشد منه لا يجوز لك أن تنكره، وإن كان هذا المنكر يبغضه الله ويبغضه الرسول ﷺ لكن لا يجوز لك إنكاره.

قال رَحِمَهُ اللهُ: «وهذا كالإنكار على الولاة والملوك».

أول مثال ذكره الإنكار على الملوك والولاة قال: «وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر».

وقد استأذن الصحابة ~~عن~~ الرسول ﷺ في قتال الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها فقالوا: «أفلا نقاتلهم، فقال: لا ما أقاموا الصلاة»^(١).

(١) أخرجه مسلم (١٨٥٤).

وقال: «من رأى من أميره ما يكرهه فليصبر ولا ينزعن
يداً من طاعة»^(١).

قال رَحِمَهُ اللهُ: «ومن تأمل ما جرى على الإسلام من الفتن
الكبار والصغار، رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر
على منكر فطلب إزالته فتولد ما هو أكبر منه!

فقد كان رسول الله ﷺ يرى بمكة أكبر المنكرات -يعني
الشرك- ولا يستطيع تغييرها، بل لما فتح الله مكة وصارت
دار إسلام عزم على تغيير البيت، وردة على ما هو أعظم منه

(١) أخرجه البخاري (٧٠٥٤)، ومسلم (١٨٤٩) دون قوله: «ولا ينزعن
يداً من طاعة».

وأخرج مسلم (١٨٥٥) من حديث عوف بن مالك الأشجعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال:
قال رسول الله ﷺ: «...أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ فَرَأَاهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ
اللهِ فَلْيُكْرِهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ».

التحذير المبين من

من عدم احتمال قريش لذلك، ومنعه من ذلك مع قدرته عليه خشية وقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك، لقرب عهدهم بالإسلام، وكانوا حديثي عهد بكفر، ولهذا لم يأذن في الإنكار ﷺ على الأمراء باليد لما يترتب عليه من وقوع ما هو أعظم منه كما وجد سواء».

ثم قال: «وإنكار المنكر أربع درجات:

الأولى: أن يزول ويخلفه ضده - يعني: منكرًا آخر -.

الثانية: أن يقل هذا المنكر وإن لم يزل بجملته - يعني:

يخف -.

الثالثة: أن يخلفه ما هو مثله.

الرابعة: أن يخلفه ما هو شر منه».

فالدرجتان الأولىان - يعني: التي يزول فيهما المنكر ولو



خلفه ضده أو يقل ويخف قال: «مشروعان».

والثالثة الذي يخلفه مثله: «محل اجتهاد».

والرابعة: «محرمة». أن تزيل هذا المنكر بما هو أنكر

منه.

قال: «فإذا رأيت أهل الفسوق والفجور يلعبون بالشطرنج كان إنكارك عليهم من عدم الفقه والبصيرة إلا إذا نقلتهم إلى ما هو أحب إلى الله ورسوله، كرمي النشاب وسباق الخيل ونحو ذلك».

يعني: يخرجون إلى طاعة أو إلى مباح يتقوون به على طاعة الله مثل الإعداد للجهاد في هذا الذي ذكر.

«وإذا رأيت الفساق قد اجتمعوا على لهو ولعب وسماع مكاء وتصدية؛ فإن نقلتهم عنه إلى طاعة فهو المراد وإلا كان



التحذير المبين من

تركهم على ذلك خيرًا من أن تفرغهم لما هو أعظم من ذلك؟ - يعني: أذية المسلمين -.

قال: «فكان ما هم فيه شاغل لهم عن ذلك، وكما لو كان الرجل مشتغلاً بكتب المجون - يعني: الخلاعة ونحوها، أو ما يتعلق بصنع الخمر، أو ما يتعلق بتعلم الموسيقى والأغاني ونحوها هذه كلها تسمى كتب مجون - وخفت من نقله عنها انتقاله إلى كتب البدع والضلال فدعه وكتبه الأولى وهذا باب واسع.

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - يقول: مررت أنا وبعض أصحابي في زمن التتار بقوم يشربون الخمر فأنكر عليهم من كان معي، فأنكرت عليه! وقلت له: إنما حرّم الله الخمر؛ لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة وهؤلاء يصدّهم الخمر عن قتل النفوس - يعني:

المسلمين لما دخلوا بلاد الإسلام- وسبي الذرية وأخذ الأموال فدعهم».

خلوهم سكارى -الله يجعلهم ما يصحون- الذي هم فيه من المنكر أخف لو جلدناهم أفاقوا ورجعوا على المسلمين يقتلون، ويذبحون، ويستبيحون المحرمات، ويسبون وإلى آخره، خلوهم فيما هم فيه من الباطل إلى آخر الكلام في هذا وهو طويل.

وأقول: أن الكلام في الحاكم إذا كان كافراً ينبغي أن تراعى فيه هذه الشروط، أن تكون هناك قدرة، وألا يترتب عليه مفسدة أعظم من المفسدة التي أصبنا بها بوجوده، فإذا استطعنا إزالته -فالحمد لله- من غير أن يتولد عن ذلك مفسدة أعظم وإلا فلا يجوز لا لأجله هو لا، لكن للحفاظ على حرمت المسلمين، وللحفاظ على أنفس المسلمين،



التحذير المبين من

وللحفاظ على دماء المسلمين، وللحفاظ على أموال المسلمين، وللحفاظ على مصالح المسلمين، وبقاء هيبتهم ولو ظاهراً أمام عدوهم، فهذا لا بد من مراعاته.

وأقول لإخواننا في ليبيا وفي غيرها من هذه البلدان التي ابتليت، سواء في اليمن أو في البحرين أو في العراق أو في مصر أو في الأردن، أقول لهم: اتقوا الله -جل وعلا- ولا تشاركوا في هذا القتال أبداً فإنه قتال فتنة، وإنما يسعى هؤلاء لإزالة ملك لإيصال ملك وبعضهم ربما لا يصل، وما يتولد على فعلهم من الشر أعظم مما يأتون به من الخير، ولا هم أقاموا دين ولا هم أبقوا دنيا، وهذا كلام الله وهذا كلام رسول الله ﷺ.

وهذا كلام أصحابه رضي الله عنهم، وهذا كلام التابعين وأتباعهم، وهذا كلام أئمة الإسلام المشاهير سمعتموه.



فنقول: من اتبع غير سبيل هؤلاء فقد اتبع غير سبيل المؤمنين - عيادًا بالله - من ذلك.

وأهل البدع والأحزاب السياسية الآن تركب الموجة فما كان للإخوان المسلمين في مصر أي مشاركة حتى بدأت تظهر النتائج وإرهاصات فركبوا الموجة، وهكذا القرضاوي جاء في آخر الأمر، ومن العجيب أن يقول لهم لا تدعوا أحدًا يسرق ثورتكم وهو أول السُّرَّاق، الذي ترَبَّع الآن وليس له فيها ناقة ولا جمل، وبئس الرجل هو وأمثاله، ويدعو الناس إلى المشاركة والاستمرار في الباطل.

وهكذا أيام تونس، وهكذا الآن في ليبيا، فقد سمعته بنفسه وبأذني - عيادًا بالله من ذلك، ومن أمثاله الذين يدعون إلى هذا الباطل -.



وأقول إلى إخواننا الذين في ليبيا الذين يسألون أنهم قد يأتيهم هؤلاء الذين يزحفون على المقدرات وعلى المنشآت وعلى المدن وعلى القرى فيطالبونهم بالخروج معهم، أنا أقول لهم: لا تشتركوا في الخروج معهم أبداً، لأن الآن فتنة عظيمة والدماء تراق بالمئات فلا تكونوا في هذا الباب، وعليكم أن تلتزموا بيوثكم كما قال النبي ﷺ: «كونوا أحلاس بيوثكم»^(١).

ولا تشاركوا، وإذا ابتليتم فقدموا أموالكم دون أنفسكم ودينكم وحرمانكم؛ فإن أخذ المال فالله يعوضه.

وإن جيء إليكم واستطعتم الدفع عن أنفسكم بما دون القتل فهذا هو الواجب، وإلا فيجوز لك أن تدفع عن نفسك،

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٦٢)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب



والأفضل أن تكون عبد الله المقتول ولا تكون عبد الله القاتل.

وأما الدين والحرمة فدونه النفس رخيصة.

والحرمة كما قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ أمرها شديد

لا يُمكنُهم منها، إذا أرادوا الحرمة دخلوا على أهلِكَ على

محارمك فقاتل حينئذ حتى تُقتل، فلا خير في الحياة، وأما ما

عدا ذلك فلا تشركوا في القتال.

هذا الذي أقوله.

وأسأل الله ﷻ بأسمائه الحسنی وصفاته العلاء، وأسأله

باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سأل به أعطى؛ أن

يكشف الفتن عنا وعن المسلمين أجمعين.

نسأل الله ﷻ بأسمائه الحسنی وصفاته العلاء؛ أن يرفع

عن المسلمين ما نزل بهم من الفتن.

أسأل الله ﷻ بأسمائه الحسنی وصفاته العلاء؛ أن يرفع
عن المسلمين الفتن.

أسأل الله ﷻ بأسمائه الحسنی وصفاته العلاء؛ وباسمه
الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سأل به أعطى؛ أن يرفع
عن المسلمين وبلاد المسلمين ما نزل بها من الفتن.

كما أسأله ﷻ أن يعصم بلادنا هذه من الفتن ما ظهر منها
وما بطن.

وأسأله -جل في علاه- أن يحفظ حرمة المسلمين،
ودماء المسلمين إنه خير مستول.

وصلی الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كانت هذه المحاضرة ليلة الأحد

الموافق ٢٤ ربيع الأول لعام ١٤٣٢هـ

فهرس الموضوعات

المقدمة ٥

سبب تسمية الفتن بهذا الاسم ٦

الناس في الفتن ثلاثة ٦

الفتنة شر ٩

تبدأ الفتنة أول ما تبدأ كالشابة الحسنة ولا يغتر بها إلا

الجهال فيسارعون إليها ١١

الذين يسعون في تأجيج الفتن لا عندهم علم ولا حلم

ولا عقول ولا نقول ١٢



- الواجب على العقلاء أنهم يسعون في إطفاء الفتن ١٤
- الحرب مبدؤها الكلام ١٤
- من الذي ينبغي أن يرجع إليه في الفتن؟ ١٥
- الواجب الصبر على هذا البلاء ٢١
- الألسن في الفتن أشد من السيوف ٢٤
- نصيحة لرجال الإعلام ٢٤
- ينبغي للإنسان أن يحسب الحساب لكلامه لاسيما إذا
- كان أناس يرتقبون ويقتدون به فيهلكون بسببه ٢٨
- كم من إنسان أهلكه لسان، وكم من حرف أوقع في
- الحتف ٣٢
- العاقل هو الذي يخبر الناس بكلام الله ﷻ وكلام

رسوله ﷺ وكلام الصحابة رضي الله عنهم ٣٥

المظاهرات ليست من الإسلام ٣٥

الحكام لا يخرجون عن واحد من الاثنيين ٣٨

ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان .. ٤١

اسمع وأطع ولو ضرب ظهرك وأخذ مالك ٤٣

شروط الخروج على الحاكم الكافر ٤٤

١- أن يكون كفرًا بواحدًا ٤٥

٢- القدرة على إزالته ٤٦

٣- ألا يؤدي هذا الخروج عليه إلى أن يخلفه مثله

أو شر منه ٤٦

إنكار المنكر أربع درجات ٥٢



التحذير المبين من

نصيحة هامة للأهل في جميع البلدان العربية..... ٥٦

نصيحة خاصة لأهل ليبيا..... ٥٨

الفهرس ٦١

